١٠ ـ كتاب الفتن
وأشراط الساعة

obeikandl.com

obeikandl.com

رأس الكفر في الروافض وأذنابهم

[١] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة. أن رسول الله ﷺ قال: رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم(١).

أما قوله رأس الكفر نحو المشرق، فهو أن أكثر الكفر وأكبره كان هناك، لانهم كانوا قوما لا كتاب لهم- وهم فارس ومن وراءهم، ومن لا كتاب له، فهو أشد كفرا من أهل الكتاب، لانهم لا يعبدون شيئا، ولا يتبعون رسولا، فهذا - والله أعلم- معنى قوله رأس الكفر نحو المشرق،وقد مضى بعض هذا المعنى في كتابنا هذا عند قوله ﷺ: من حيث يطلع قرن الشيطان، فلا وجه لاعادة ذلك ههنا، وأما أهل الخيل والابل، فهم الاعراب أهل الصحراء، وفيهم التكبر والتجبر والخيلاء- وهي الاعجاب والفخر والتبختر. وأماأهل الغنم فهم أهل سكينة وقلة أذى وقلة فخر وخيلاء- على ما قال النبي ﷺ فهو الصادق في خبره ﷺ.

وأما قوله الفدادين، فكان مالك يقول: الفدادون هم أهل الجفاء، وهم أهل الخيل والوبر- يريد بالوبر: الابل، وهو كما قال مالك. قال أبو عبيد : هم الفدادون- بالتشديد- وهم الرجال، والواحد فداد.

وقال الاصمعي:هم الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وما يعالجون منها. قال أبو عبيد: و كذلك قال الاصمعي، قال: ويقال منه فد الرجل يفد فديدا، إذ اشتد صوته، وأنشد:

---

(١) حم (٢/٥٠٦). خ (٦/٤٣١/٣٣٠١). م (١/٧٢/٨٥).

انبئت أخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد

قال أبو عبيد: وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله، قال: الفدادون المكثرون من الابل الذي يملك أحدهم المائتين منها- إلى الالف، يقال للرجال فداد اذا بلغ ذلك، وهم مع هذا جفاة أهل خيلاء. وقال الاخفش في الفدادين قولان: أحدهما أنهم الاعراب، سموا بذلك لارتفاع أصواتهم عند سقي إبلهم وحركاتهم مع رغاء إبلهم، والفديد الاصوات والجلبة. وقيل: إنما سموا الفدادين من أجل الفدافد، وهي الصحاري والبوادي الخالية، واحدها فدفد، والاول أجود.

قال أبو عمر: وروي من حديث قيس بن عاصم، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أهل الابل أهل الجفاء، قال أبو عمر: ليس اسناد هذا اللفظ بالقائم، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: من لزم البادية جفا.

وروى الثوري وابن عيينة، عن أبي موسى التمار، عن وهب ابن منبه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل، ومن لزم السلطان افتتن(١).

قال أبو عبيد: ومن هذا الحديث الذي يروى أن الارض إذا دفن فيها الانسان قالت له: ربما مشيت علي فدادا، والمعنى ذا مال كثير، وذا خيلاء.

قال أبو عمر: الحديث حدثناه قاسم بن محمد ، قال حدثنا خالد ابن سعد، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا بكر بن

(١) حم (١/ ٣٥٧). د (٣/ ٢٧٨/ ٢٨٥٩). ت (٤/ ٤٥٤/ ٢٢٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثوري.

سهل، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثنا معاوية بن صالح، عن يحيى بن جابر الطائي، عن ابن عائذ الأزدي، عن عضيف بن الحارث، قال: أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عبيد ابن عمير، قال: فجلسنا إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فسمعته يقول: إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه، فيقول: يا بن آدم، ما غرك بي؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة؟ ألم تعلم أني بيت الظلمة؟ ألم تعلم أني بيت الحق؟ يا ابن آدم، ما غرك بي، لقد كنت تمشي حولي فدادا. قال ابن عائذ: قلت لغضيف: ما الفداد يا أبا أسماء؟ قال كبعض مشيتك يا ابن أخي أحيانا. قال غضيف: فقال صاحبي - وكان أكبر مني- لعبد الله بن عمرو: فإن كان مؤمنا فماذا له ؟ قال: يوسع له في قبره، ويجعل منزله أخضر، ويعرج بنفسه إلى الله (تعالى).

obeikandl.com

الفتنة حيث الروافض وأذنابهم

[٢] مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: ها إن الفتنة ههنا، ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان (١).

لم يختلف في إسناد هذا الحديث- والحمد لله - ولا في لفظه، وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعبد الله بن عمر بن اسحاق، قالا: حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن جابر، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: ها إن الفتنة ههنا، إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان(٢).

في هذا الحديث علم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ لاخباره بالغيب عما يكون بعده. و الفتنة ههنا بمعنى الفتن، لان الواحدة ههنا تقوم مقام الجميع في الذكر، لان الالف واللام في الفتنة ليسا إشارة إلى معهود، وإنما هما إشارة إلى الجنس، مثل قوله: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴾ [النور: (٢)]. ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ [المائدة: (٣٨)]. فأخبره ﷺ عن إقبال الفتن من ناحية المشرق، وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت، نحو الجمل، وصفين، وقتل الحسين، وغير ذلك مما يطول ذكره مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق، وخراسان، إلى اليوم، وقد كانت الفتن في كل ناحية من نواحي الاسلام، ولكنها بالمشرق أكثر أبدا.

---

(١)و(٢) حم (٢/ ٢٣. .). خ (٦/ ٣٣٦/ ٣٢٧٩). والحديث ورد عن ابن عمر أيضا لكن من طرق أخرى عند م (٤/ ٢٢٢٨/ ٢٩٠٥). ت (٤/ ٤٥٩/ ٢٢٦٨).

ومثل هذا الحديث قوله ﷺ إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[١]، وقد يحتمل أن تكون الفتنة في هذا الحديث معناها الكفر، وكانت المشرق يومئذ دار كفر، فأشار اليها، والفتنة لها وجوه في اللغة، منها: العذاب، ومنها الاحراق، ومنها الحروب التي بين الناس، ومنها الابتلاء والامتحان، وغير ذلك على حسبما قد ذكره أهل اللغة، وأما قوله من حيث يطلع قرن الشيطان، فقد مضى القول فيه في باب زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن الصنابحي من كتابنا هذا، فلا وجه لاعادة ذلك ههنا.

(١) حم (٥/ ٢٠٠). خ (٤/ ٤/ ١١٧/ ١٨٧٨). م (٤/ ٢٢١١/ ٢٨٨٥).

obeikandl.com

تمني الموت عند حدوث الفتن

[٣] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»(١).

قال أبو عمر:

قد ظن بعض الناس أن هذا الحديث معارض لنهيه ﷺ عن تمني الموت بقوله ﷺ «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به»(٢) قال: وفي هذا الحديث إباحة تمني الموت، وليس كما ظن وإنما هذا خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمؤمن في جسمه.

وأما قوله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه» فإنما هو خبر عن تغير الزمان وما يحدث فيه من المحن والبلاء والفتن، وقد أدركنا ذلك الزمان كما شاء الواحد المنان لا شريك له، عصمنا الله ووفقنا وغفر لنا آمين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا ابن الاصبهاني، قال أخبرنا شريك ابن عبد الله، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر،

---

(١) حم (٢/ ٢٣٦). خ (١٣/ ٩٣/ ٧١١٥). م (٤/ ٢٢٣١/ ١٥٧(٥٣)). جه (٢/ ١٣٤٠/ ٤٠٣٧).

(٢) أخرجه من حديث أنس: حم (٣/ ١٦٣-١٩٥-٢٠٨-٢٤٧). خ (١٠/ ١٥٦/ ٥٦٧١). م (٤/ ٢٠٦٤/ ٢٦٨٠). د (٣/ ٤٨٠-٤٨١/ ٣١٠٨-٣١٠٩). ت (٣/ ٣٠٢/ ٩٧١). ن (٤/ ٣٠٠/ ١٨١٩). جه (٢/ ١٤٢٥/ ٤٢٦٥).

عن عليم، قال: كنت مع عبس الغفاري على سطح له، فرأى قوما يتحملون من الطاعون، فقال: يا طاعون، خذني إليك، ثلاثا يقولها، فقال له عليم: لم تقول هذا ؟ ألم يقل رسول الله ﷺ «لا يتمنى أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله، ولا يرد فيستعتب»؟ فقال عبس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: بادروا بالموت ستا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن- وإن كان أقلهم فقها [1]. وهذا حديث مشهور روي عن عبس الغفاري من طرق، قد ذكرناها في كتاب البيان عن تلاوة القرآن- والحمد لله.

وفي قول رسول الله ﷺ: اللهم إذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون [2] ما يوضح لك معنى هذا الحديث. ومثل هذا قول

---

(١) حم(٣/ ٤٩٤). طب (١٨/ ٣٦/ ٦١). وفي سنده:
شريك بن عبد الله القاضي: صدوق، يخطئ كثيرا وتغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.
أبو يقظان وهو عثمان بن عمير: ضعيف، واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٨) وقال: «رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط والكبير بنحوه إلا أنه قال عن عابس الغفاري، فذكر الهيثمي حديثه ثم قال: «وفي إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح».
قلت: أخرجه: الطبراني في الكبير (٣/ ٢٣٧-٢٣٨/ ٣١٦٢). ك (٣/ ٤٤٣) وسكت عليه هو والذهبي. والحديث ذكره الشيخ ناصر في الصحيحة (٢/ ٧١٠-٧١١/ ٩٧٩) بطرق أخرى وحكى عن الحافظ تصحيحه له في الإصابة.

(٢) أخرجه من حديث ابن عباس: ت (٥/ ٣٤٢/ ٣٢٣٣) من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس. وقال: وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلا. وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس. ثم أسنده (٣٢٣٤) وقال: «حديث حسن غريب من هذا الوجه». وأخرجه من حديث معاذ بن جبل: ت (٥/ ٣٤٣-٣٤٤/ ٣٢٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح.

عمر: اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض -رحمة الله عليه- وقد ذكرنا هذين الخبرين في باب يحيى بن سعيد، وقد روى شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الزعراء يحدث عن عبد الله، قال: ليأتين عليكم زمان يأتي الرجل القبر فيقول: يا ليتني مكان هذا، ليس به حب الله، ولكن من شدة ما يرى من البلاء.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرئ، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا العباس ابن محمد الدوري، حدثنا عبد الرحمن بن يونس أبو يونس الجعدي، حدثنا عمر بن أبان أخو عبد العزيز بن أبان، عن سفيان، عن رجل، عن عمر بن عبد العزيز، أنه مر على أهل مجلس فقال: ادعو الله لي بالموت، قال: فدعوا له: فما مكث إلا أياما حتى مات.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله، حدثنا العباس بن محمد الدوري املاء، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا أحمد بن كثير الطرسوسي، حدثنا حماد ابن سلمة، قال: كان سفيان الثوري عندنا بالبصرة، فكان كثيرا ما يقول: ليتني قد مت، ليتني قد استرحت، ليتني في قبري، فقال له خالد بن سلمة: يا أبا عبد الله، ما كثرة تمنيك هذا الموت ؟ والله لقد آتاك الله القرآن والعلم. فقال له سفيان: يا أبا سلمة، وما تدري لعلي أدخل في بدعة، لعلي أدخل فيما لا يحل لي، لعلي أدخل في فتنة، أكون قد مت وسبقت هذا.

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: قد كنت أشتهي أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه عند حدوث الفتن وكل ما لا ينفع

أمرض وأموت، فأما اليوم، فليتني مت فجأة، لأني أخاف أن أتحول عما أنا عليه، من يأمن البلاء بعد خليل الرحمن - وهو يقول ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: (٣٥)].

وقال يحيى بن يمان عن سفيان، لما جاء البشير يعقوب قال له: على أي دين تركت يوسف؟ قال: على الاسلام، قال: الآن تمت النعمة.

وفي هذا الحديث أيضا من العلم إباحة الخبر بما يأتي بعد وبما يكون، وهذا غير جائز على القطع إلا لمن أظهره الله على غيبه ممن ارتضى من رسله، وبالله العصمة والتوفيق.

أنشدنا غير واحد لمنصور الفقيه -رحمه الله-:

قد غلب الغي على الغي وأصبح الناس كلا شي
وأصبح الميت في قبره أحسن أحوالا من الحي

obeikandl.com

من حسن إسلام المرء
تركه ما لا يعينه عند حدوث الفتن وكل ما لا ينفع

[٤] مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، بن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[١].

هكذا رواه جماعة الموطأ عن مالك فيما علمت، الا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، فانه رواه عن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، وكان يحيى بن سفيان يثني على خالد بن عبد الرحمن الخراساني- خيرا، وقد تابعه موسى بن داود الضبي- قاضي طرسوس، فقال فيه أيضا عن أبيه- وهما جميعا لا بأس بهما، الا أنهما ليس بالحجة على جماعة رواة الموطأ الذين لم يقولوا فيه عن أبيه.

فأما رواية خالد بن عبد الرحمن، فحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن قاسم: وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قالا: حدثنا

---

(١) ت (٤/ ٤٨٤/ ٢٣١٨) من طريق مالك بهذا الإسناد. حم (١/ ٢٠١) من حديث حسن بن علي مرفوعا وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١) «رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات.» ورواه ت (٤/ ٤٨٣/ ٢٣١٧).

جه (٢/ ١٣١٥/ ٣٩٧٦) من حديث أبي سلمةعن أبي هريرة مرفوعا. حب: الإحسان (١/ ٤٦٦/ ٢٢٩) . وقال النووي في الأربعين: حديث حسن. وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١) من حديث زيد بن ثابت وقال: «رواه الطبراني في الصغير وفيه محمد بن كثير بن مروان وهوضعيف. وعزاه السيوطي للحاكم في الكنى من حديث أبي بكر والشيرازي من حديث أبي ذر والحاكم في تاريخه: عن علي بن أبي طالب. والطبراني في الأوسط عن زيد ابن ثابت وابن عساكر عن الحارث بن هشام، ورمز للحديث بالصحة . انظر فيض القدير (٦/ ١٢/ ٨٢٤٣).

اسحاق بن ابراهيم بن يونس، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(١).

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر، وأبو جمعة، قالا: حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو هريرة محمد بن علي بن حمزة الانطاكي، حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٢).

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النسابوري، حدثنا بحر بن نصر بن سابق، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين- مولى عثمان بن عفان، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك بن أنس، زاد سعد وعبد الله بن عمر العمري: عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٣).

وأما رواية موسى بن داود، فأخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، قال حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، حدثنا ابراهيم بن محمد بن مروان بن كنانة، قال حدثنا موسى بن داود، قال حدثنا مالك بن أنس، وعبد الله بن عمر العمري، عن ابن شهاب، عن علي بن

---

(١) و(٢) و(٣) تقدم تخريجه في حديث الباب.

حسين، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه[١].

قال أبو عمر:

انما أوتي فيه خالد بن عبد الرحمن، وموسى بن داود -والله أعلم-. لانهما حملا حديث مالك في ذلك على حديث العمرى، عن الزهري فيه. ورواه زياد بن سعد، عن الزهري، واختلف في حديثه على ابن المقري: حدثني عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الجبار بن أحمد السمرقندي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه [٢].

حدثني محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا أبو سعيد المفضل ابن محمد الجندي، قال: حدثنا ابن المقري، قال: حدثنا ابن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن علي بن حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه.

وكذلك رواه ابن المبارك، عن ابن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن علي بن حسين- مرسلا.

وأما عبد الجبار، فقد أخطأ فيه واعضل، ولا مدخل لسعيد بن المسيب في هذا الحديث، ولا يصح فيه عن الزهري الا اسنادان: أحدهما ما رواه مالك ومن تابعه،- وهم أكثر اصحاب الزهري، عن علي بن حسين - مرسلا، والآخر ما رواه الأوزاعي، عن قرة بن

---

(١) و(٢) تقدم تخريجه في حديث الباب.

حيوئيل عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة- مسندا، والمرسل عن علي بن حسين أشهر وأكثر، وما عدا هذين الاسنادين، فخطأ لا يعرج عليه.

وأما حديث قرة بن حيوئيل، فحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا أحمد بن الحسين- أبو الجهم الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الجواري قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن سماعة، قال: حدثنا الاوزاعي، عن قرة بن حيوئيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(١).

وحدثنا محمد بن خليفة قال: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ البغدادي، قال: حدثنا الاوزاعي، عن قرة بن حيوئيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٢).

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا النحاس، قال: حدثنا الحسن بن علي الرافقي، قال: حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد، قال: حدثني أبي: قال: حدثني الاوزاعي، قال: حدثني قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني أبو سلمة، قال: حدثني أبو هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٣).

قال أبو عمر:

---

(١)و(٢) و(٣) تقدم تخريجه في حديث الباب.

كلامه هذا ﷺ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة، وهو مما لم يقله أحد قبله - والله أعلم، الا أنه قد روي عنه ﷺ، أنه قال في صحف إبراهيم من عد كلامه من عمله، قل كلامه الا فيما يعنيه: حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين الفريابي، حدثني ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني ابي عن جدي، عن أبي ادريس الخولاني، عن ابي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام؟ قال: كانت أمثالا كلها- فذكر الحديث. قال: وكان فيها: وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله، قل كلامه الا فيما يعنيه[1].

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا عمر بن عبد الواحد، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: وقف رجل على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة، فقال: الست عبد بني الحسحاس؟ فقال: بلى، قال: فأنى بلغت ما أرى، قال: قدر الله، وصدق الحديث، وتركي ما لا يعنيني.

وذكر مالك في موطئه، أنه بلغه انه قيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ يريدون الفضل، فقال لقمان: صدق الحديث، وأدء الامانة، وترك ما لا يعنيني.

وروى أبو عبيدة، عن الحسن قال: من علامة اعراض الله عزوجل عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه. وقال سابق:

---

(١) حب:الإحسان (٢/ ٧٦/ ٣٦١). أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦-١٦٧). الطبراني في الكبير (٢/ ١٥٧/ ١٦٥١). وفيه إبراهيم بن هشام. قال أبو حاتم أظنه لم يطلب العلم. وهو كذاب. وقال ابن الجوزي: قال أبو زرعة: كذاب. (ميزان الاعتدال [٢٤٤]).

والنفس إن طلبت ما ليس يعنيها جهلا و سخفا تقع فيما يعنيها

وقال الحسن بن حميد:

إذا عقل الفتى استحيا واتقى وقلت من مقالته الفضول

قال أبو عمر:

روينا عن أبي داود السجستاني رحمه الله أنه قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث، أحدها حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ انه قال: انما الاعمال بالنيات، ولكل امرىء ما نوى(١)، والثاني: حديث النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ أنه قال: الحلال بين و الحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه(٢)، الحديث. والثالث: حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: من حسن اسلام المرء، تركه ما لا يعنيه(٣). والرابع حديث سهل بن سعد، عن النبي ﷺ انه قال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس، يحبك الناس(٤).

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا علي بن علي بن محمد بن مسرور، قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون،

---

(١) خ (١/ ١١/ ١). م (٣/ ١٥١٥/ ١٩٠٧). ت (٤/ ١٥٤/ ١٦٤٧). ن (١/ ٦٢/ ٧٥). د (٢/ ٦٥١/ ٢٢٠١).

(٢) حم (٤/ ٢٦٧). خ (١/ ١٦٨/ ٥٢). م (٣/ ١٢١٩/ ١٥٩٩). د (٣/ ٦٢٣/ ٣٣٢٩). ت (٣/ ٥١١/ ١٢٠٥). ن (٧/ ٢٧٩/ ٤٤٦٥). جه (٢/ ١٣١٨/ ٣٩٨٤).

(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٤) جه (٢/ ١٣٧٣/ ٤١٠٢). ك (٤/ ٣١٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورده الذهبي بقوله: «خالد بن عمرو القرشي: وضاع» =

قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سحبل بن محمد الاسلمي، قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: انما الكلام اربعة: ان تذكر الله، أو تقرأ القرآن، أو تسأل عن علم فتخبر به، أو تتكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

= وقال البوصيري في الزوائد: في إسناده خالد بن عمرو، وهوضعيف شفق على ضعفه، واتهم بالوضع وأورده له العقيلي هذا الحديث، وقال: ليس له أصل من حديث الثوري. لكن قال النووي عقب هذا الحديث: رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة».

قلت: لكن تابعه محمد بن كثير وأبو قتادة، وللحديث شاهد مرسل، انظر تفصيل ذلك في الصحيحة (٩٤٤).

obeikandl.com

ما جاء في العزلة في آخر الزمان أو عند ظهور الفتن

[٥] مالك عن عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر الانصاري ، عن عطاء بن يسار انه قال : قال رسول الله ﷺ : « الا اخبركم بخير الناس منزلا ؟ رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله، الا اخبركم بخير الناس منزلة بعده؟ رجل معتزل في غنيمة له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله لا يشرك به شيئا».

هذا حديث مرسل من رواية مالك، لا خلاف عنه فيه وقد يتصل من وجوه ثابتة عن النبي ﷺ من حديث عطاء بن يسار وغيره، وسنذكر ذلك في آخر الباب ان شاء الله، و هو من احسن حديث يروى في فضل الجهاد، وفي الجهاد من الفضائل على لسان رسول الله ﷺ ما لا يكاد يحصى، قد مر منها كثير في كتابنا هذا، وليس هذا على شرطنا موضع ذكرها.

واما قوله: خير الناس بعده، رجل معتزل في غنيمة له، ففي ذلك حض على الانفراد عن الناس واعتزالهم، والفرار عنهم، ولست ادري في هذا الكتاب موضعا أولى بذكر العزلة وفضلها من هذا الموضع، وقد فضلها رسول الله ﷺ كما ترى، وفضلها جماعة العلماء والحكماء، لاسيما في زمن الفتن وفساد الناس، وقد يكون الاعتزال عن الناس مرة في الجبال والشعاب، ومرة في السواحل والرباط، ومرة في البيوت، وقد جاء في غير هذا الحديث: «اذا كانت الفتنة، فاخف مكانك، وكف لسانك» ولم يخص موضعا من موضع، وقد قال عقبة ابن عامر لرسول الله ﷺ: «ما النجاة يارسول الله؟ فقال: يا عقبة

امسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك »[١]، وبمثل هذا اوصى ابن مسعود رجلا قال: اوصني وقد حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا ابن الاعرابي وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم ابن اصبغ قالا: حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن مسلم البطين، عن عدسة قال: مر بنا ابن مسعود فأهدي له طائر فقال ابن مسعود: وددت اني حيث صيد هذا الطائر، لا يكلمني أحد ولا أكلمه. وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر: «إذا رأيت الناس مرجت عهودهم، وخفت اماناتهم، فالزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر»[٢] وقالت عائشة: كان اول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، ثم حبب اليه الخلاء، فكان يمكث الايام في غار حراء يتعبد، ويتزود لذلك من عند خديجة، فيبقى الايام ذوات العدد، ثم يرجع الى خديجة فتزوده، فلم يزل كذلك حتى جاءه الوحي[٣]. ذكره معمر وغيره عن الزهري عن عروة عن عائشة، وكان يقال قديما: طوبى لمن خزن لسانه، ووسعه بيته وبكى على خطيئته.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا علي بن أزهر ابو الحسن الفرغاني بفرغان، حدثنا عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن ابي يحيى سليم بن عامر قال: قال ابو الدرداء: نعم صومعة

---

(١) حم (٥/ ٢٥٩). ت (٤/ ٥٢٣/ ٢٤٠٦). وقال: هذا حديث حسن.

(٢) حم (٢/ ١٦٢و٢١٢و٢٢٠و ٢٢١). د (٤/ ٥١٣/ ٤٣٤٢و٤٣٤٣).

جه (٢/ ١٣٠٧/ ٣٩٥٧). ك (٤/ ٥٢٥) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال المنذري والعراقي: سنده حسن ذكره في فيض القدير (١/ ٣٥٣/ ٦٢٦).

(٣) حم (٦/ ١٥٣). خ (١/ ٢٢/ ٣). م (١/ ١٣٩/ ١٦٠).

الرجل بيته يكف فيه بصره ونفسه وفرجه واياكم والمجالس في الاسواق فإنها تلغي وتلهي.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا علي بن محمد حدثنا احمد بن داود حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب قال: إن اليأس غنى وإن الطمع فقر حاضر، وإن العزلة راحة من خلطاء السوء وقد روي عن النبي ﷺ انه قال: «صوامع المؤمنين بيوتهم»[1] من مراسيل الحسن وغيره.

وأخبرنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا سعيد ابن ابي مريم اخبرنا ابن لهيعة عن يسار بن عبدالرحمن قال: قال لي بكير بن الاشج: ما فعل خالك؟ قال: قلت: لزم البيت منذ كذا وكذا، فقال: إلا ان رجالا من اهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان، فلم يخرجوا إلا الى قبورهم، قال: وحدثنا محمد بن مخلد حدثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا محمد بن كثير اخبرنا شعبة عن إسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال: قال طلحة بن عبيد الله: أقل لعيب الرجل لزومه بيته. وعن حذيفة انه قال: لوددت اني وجدت من يقوم لي في مالي فدخلت بيتي، فأغلقت بابي، فلم يدخل علي احد، ولم اخرج الي احد حتى الحق بالله عز وجل. وقال

---

(١) القضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٢٢) عن أبي أمامة بلفظ (نعم صومعة المسلم بيته» وفيه عفير بن معدان وهوضعيف. ورواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب (٢/ ٩١٢/ ٢٢٣٤) عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ: «نعم صومعة الرجل بيته». وقال العجلوني في كشف الخفا (٢/ ٣٢٢) «رواه العسكري عن أبي الدرداء رفعه والبيهقي موقوفا والطبراني عن أبي أمامة والعسكري عن الحسن قال: «البيوت صوامع المؤمنين»وله شواهد كثيرة.

غيره: طوبى لمن كان غنيا خفيا. وكان طاوس يجلس في البيت، فقيل له: لم تكثر الجلوس في البيت؟ فقال: حيف الائمة وفساد الناس.

قال ابو عمر: فر الناس قديما من الناس، فكيف بالحال اليوم مع ظهور فسادهم، وتعذر السلامة منهم ورحم الله منصورا الفقيه حيث يقول:

الناس بحر عميق والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة

وقال رجل لسفيان الثوري: أوصني، فقال: هذا زمان السكوت، ولزوم البيوت، وأخذ هذا منصور فقال:

الخير أجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت
فإذا استوى لك ذا و ذا لك فاقتنع بأقل قوت

وقال منصور أيضا:

ليس هذا زمان قولك ما الحكم على من يقول انت حرام؟
والحقي بائنا بألك او انت عتيق محرر يا غلام
ومتى تنكح المصابة في العدة عن شبهة ؟ وكيف الكلام
في حرام أصاب سن بغام فتول وللغزال بغام
إنما ذا زمان كد الى المو ت وقوت مبلغ والسلام

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالحميد حدثنا إسماعيل بن ابي الحارث قال: سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ما رأيت لأحد خيرا من أن يدخل في جحر. وقال يحيى بن يمان: قال لي سفيان: انكر من تعرف، ولا تتعرف إلى من لا تعرف.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن محمد ابن صاعد سمعت الحسين بن الحسن المروزي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: رأيت الثوري في النوم، فقلت له: أوصني، فقال: اقل من معرفة الناس، اقل من معرفة الناس، قال ابن عيينة: كأنه ملدوغ من مجالسة الناس، وقال داود الطائي: فر من الناس كما تفر من الاسد واستوحش منهم كما تستوحش من السباع ومما يروى للشافعي رحمه الله، وزمانه لا محالة خير من زماننا هذا:

ليت السباع لنا كانت مجاورة إن ... وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
السباع لتهدا في مرابضها ... والناس ليس بهاد شرهم ابدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها ... تعش سليما إذا ما كنت منفردا

وقال الفضيل بن عياض: أقل من معرفة الناس، وليكن شغلك في نفسك، وقال وهيب بن الورد: خالطت الناس خمسين سنة، فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه، ولا وصلني إذا قطعته ولا ستر علي عورة، ولا أمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق. وقال مالك بن دينار: قال لي راهب من الرهبان: يا مالك، إن استطعت ان تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل، فانظر كل جليس لا تستفيد منه خيرا في دينك فانبذه عنك.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفريابي حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي ووهب بن جرير عن شعبة عن حبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم قال: قال عمر بن الخطاب: خذوا بحظكم من العزلة. وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة. وذكر عبد الله بن

حبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري - وهو يطوف حول الكعبة -: والذي لا اله الاهو لقد حلت العزلة، وقال بعض الحكماء: الحكمة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس، قال: وعالجت نفسي على الصمت فلم أظفر به، فرأيت ان العاشرة خير الاجزاء وهي عزلة الناس.

قال ابو عمر: وقد جعلت طائفة من العلماء العزلة: اعتزال الشر واهله بقلبك وعملك، وإن كنت بين ظهرانيهم، ذكر ابن المبارك قال: حدثنا وهيب بن الورد قال: جاء رجل الى وهب بن منبه فقال: إن الناس قد وقعوا فيما فيه وقعوا، وقد حدثت نفسي ان لا أخالطهم، فقال: لا تفعل إنه لابد لك من الناس، ولابد لهم منك، ولك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم اصم سميعا، أعمى بصيرا، سكوتا نطوقا، وقال ابن المبارك في تفسير العزلة: أن تكون مع القوم، فإذا خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت.

قال أبو عمر: يشبه ان يكون من ذهب هذا المذهب من حجته ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة حدثنا البغوي حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب حدثني شيخ من اصحاب النبي ﷺ، قلت: من هو؟ قال: ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»[1].

---

(١) حم (٥/ ٣٦٥)، ت (٤/ ٥٧٢/ ٢٥٠٧). جه (٢/ ١٣٣٨/ ٤٠٣٢). والحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٩).

وروينا عن الاحنف بن قيس انه قال: الكلام بالخير افضل من السكوت، والسكوت خير من الكلام باللغو والباطل، والجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء. وهذا باب يتسع بالآثار والحكايات عن العلماء والحكماء، وهو باب مجتمع عليه على حسب ما ذكرنا، ـ وبالله توفيقنا.

وأما الآثار المرفوعة في هذا الباب: فحدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا شبابة واخبرنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين البغدادي حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك جميعا عن ابن أبي ذئب عن سعيد ابن خالد عن اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي ذؤيب عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان النبي ﷺ خرج عليهم ـ وهم جلوس ـ فقال: ألا اخبركم بخير الناس منزلا؟ قلنا: بلى يارسول الله، فقال: رجل يمسك بعنان فرسه في سبيل الله حتى يقتل او يموت، الا اخبركم بالذي يليه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: رجل معتزل في شعب يقيم الصلاة، ويوتي الزكاة، ويعتزل شر الناس[1].

اخبرنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن عطاء بن يسار عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال: «الا اخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا

---

(١) حم (١/ ٢٣٧). ت (٤/ ١٥٦/ ١٦٥٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ويروى هذا الحديث من غير وجه عن ابن عباس عن النبي ﷺ. =

اخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله فيها، الا اخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل بالله ولا يعطي به» [١] وقد رواه بعضهم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة والصحيح فيه: عن ابن عباس إن شاء الله. وروي هذا المعنى ايضا من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا احمد بن شعيب، أخبرنا كثير بن عبيد الله، حدثنا بقية، عن الزبيدي عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي سعيد الخدري: « أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله اي الناس افضل؟ قال: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله فقال: ثم من يارسول الله؟ قال: ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره»[٢] وحدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفريابي حدثنا عبدالرحمن بن ابراهيم دحيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي سعيد الخدري قال: «قيل يا رسول الله: أي الاعمال افضل؟ قال: الجهاد في سبيل الله عز وجل، قيل: ثم مه؟ قال: رجل في شعب من الشعاب يتقي ربه عزوجل، ويذر الناس من شره»[٣].

حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا اسامة بن زيد عن نعجة بن

= ن (٥/ ٨٨/ ٢٥٦٨). حب: الإحسان (٢/ ٣٦٨/ ٦٠٥). ك (٢/ ٦٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ولكن من غير هذا الطريق وبغير هذا اللفظ وإنما قريب منه.

(١) انظر الذي قبله.

(٢)و(٣) خ (٦/ ٧/ ٢٧٨٦). م (٣/ ١٥٠٣/ ١٨٨٨). د (٣/ ١١/ ٢٤٨٥). ت (٤/ ١٦٠/ ١٦٦٠). ن (٦/ ٣١٨/ ٣١٠٥). جه (٢/ ١٣١٦/ ٣٩٧٨).

عبد الله الجهني عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة: من أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع بهيعة استوى على متنه ثم يطلب الموت في مظانه ورجل في شعب من هذه الشعاب، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويدع الناس إلا من خير»(١).

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفريابي حدثنا ابو جعفر النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ام مبشر بنت البراء بن معرور قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لاصحابه: «الا خبركم بخير الناس رجلا؟ قالوا: بلى يارسول الله، فأشار بيده الى الشام وقال: رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه، ثم قال: الا اخبركم بخير الناس بعده؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فأشار بيده نحو الحجاز ثم قال: رجل في غنيمة يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، يقيم حق الله في ماله، قد اعتزل شرور الناس»(٢).

قال ابو عمر: ويدخل في هذا الباب قوله عليه السلام: «يوشك ان يكون خير مال المسلم، غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»(٣) وسيأتي ذكر هذا الحديث في باب عبد الرحمن بن أبي صعصعة إن شاء الله، وإنما جاءت هذه الاحاديث بذكر الشعاب والجبال، واتباع الغنم ـ والله اعلم ـ لان ذلك هو الاغلب في المواضع

---

(١) حم (٢/ ٤٤٣). م (٣/ ١٥٠٤/ ١٨٨٩). جه (٢/ ١٣١٦/ ٣٩٧٧).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٠٤) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس.

(٣) سيأتي تخريجه.

التي يعتزل فيها الناس، فكل موضع يبعد عن الناس، فهو داخل في هذا المعنى، مثل اسم الاعتكاف في المساجد، ولزوم السواحل للرباط والذكر، ولزوم البيوت فرارا عن شرور الناس؛ لان من نأى عنهم سلموا منه وسلم منهم لما في مجالستهم ومخالطتهم من الخوض في الغيبة واللغو وأنواع اللغط، وبالله العصمة والتوفيق، لا رب غيره.

obeikandl.com

باب منه

[٦] مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن[١].

هكذا وقع في هذه الرواية شعب الجبال، وهو عندهم غلط، وإنما يرويه الناس شعف الجبال، وشعف الجبال عند أهل اللغة: رؤوسها، وشعفة كل شيء: أعلاه.

قال الأخفش: الشعف: أطراف الجبال وظهورها وأعلاها، الواحدة شعفة.

قال الشاعر:

كنا كزوج من حمام ترتقي شعف الجبال
ترعى النهار ولا تراع بذي حابل أو نصال

وأما الشعب، فهو عندهم ما انفرج بين الجبلين، وقد قيل في قوله شعب الجبال: ما تشعب منها وما توعر، وهذا الحديث إنما ورد خبرا عن حال آخر الزمان، وما المحمود في ذلك الوقت لكثرة الفتن، وقد كان ﷺ يحض في أول الاسلام على لزوم الخواص للجماعات والجمعات، ويقول: من بدا جفا[٢].

---

(١) حم (٣/ ٤٣). خ (١/ ٩٤/ ١٩). د (٤/ ٤٦١/ ٤٢٦٧). ن (٨/ ٤٩٨/ ٥٠٥١). جه (٢/ ١٣١٧/ ٣٩٨٧).

(٢) حم (٢/ ٣٧١) عن البراء. ورمز السيوطي لحسنه. وقال المناوي، قال الهيثمي رجاله ثقات. وأعاده في موضع آخر ثم قال رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقة. فيض القدير (٦/ ٩٤/ ٨٥٥٧). وله شاهد =

والحديث المذكور في هذا الباب من أحسن حديث في العزلة والفرار من الفتنة، والبعد عن مواضعها من الحواضر وغيرها، والفتنة المذكورة في هذا الحديث تحتمل أن تكون فتنة الأهل والمال، وفتنة النظر إلى أهل الدنيا، وفتنة الدخول الى السلطان، وغير ذلك من أنواع الفتن، ولم يرد الفتنة النازلة بين المسلمين الحاملة على القتال في طلب الامارة دون غيرها من الفتن، بل أراد بقوله: يفر بدينه من الفتن، جميع أنواع الفتن- والله أعلم. وفي ذلك دليل على فضل العزلة والانفراد في آخر الزمان كزماننا هذا، وقد ذكرنا لمعا في العزلة وفضلها، وفضل اعتزال الناس ولزوم البيوت في باب أبي طوالة من هذا الكتاب. وذكرنا هناك آثارا مرفوعة حسانا تدل على فضل العزلة أيضا والجهاد، فلا معنى لاعادتها هنا. وفي هذا الحديث حض على كسب الغنم، وفي ذلك فضل لها وتبرك بها، الى ما روي فيها عن أبي هريرة أنها من دواب الجنة[1]، وفي ذلك فضل لرعيها ومعاناتها، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلبي القاضي، قال حدثنا عمر بن حفص العسكري، قال حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد الضرير بحلب إملاء، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، قال مررنا بثمر الأراك، فقال النبي ﷺ: عليكم بالأسود منه، فإني قد كنت اجتنيه،

= من حديث ابن عباس عزاه السيوطي للطبراني ورمز لحسنه أيضا (٦/٨٥٥٨ الفيض).

(١) حم (٢/٤٣٦) عن أبي هريرة موقوفا. ورواه ابن عدي (٦/٦٨) . البيهقي (٢/٤٤٩) من حديث أبي هريرة مرفوعا. ورواه البزار من طريق أخرى عنه=

وأنا أرعى الغنم، قالوا: يا رسول الله، ورعيت؟ قال: نعم، ما من نبي إلا وقد رعى(١).

قال أبو عمر:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [طه: (١٧ ـ ١٨)].

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، وأخبرنا سعيد ابن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قالا حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الله بن نمير، عن يحيى ابن سعيد، عن عبد الرحمن بن عبد الله الانصاري، عن أبيه، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن(٣).

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كامل، ومحمد بن أحمد بن المسور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن(٣).

= موقوفا. قال الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠): «رواه البزار وفيه عبد الله بن جعفر بن نجيح وهو ضعيف وقال أحمد بن عدي يكتب حديثه ولا يحتج به». وانظر الصحيحة (١١٢٨).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٣٢) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وأبو سلمة لم يسمع من أبيه». وله شاهد من حديث جابر: رواه خ (٦/ ٥٤١/ ٣٤٠٦). م (٣/ ١٦٢١/ ٢٠٥٠).

(٢) و (٣) سبق تخريجهما في الباب نفسه.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المفسر، قال حدثنا علي بن غالب بن سالم، حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا معاذ بن هشام صاحب الاستوائي، قال حدثني أبي، عن محمد ابن جحادة، عن نعيم بن أبي هند الأشجعي، عن أبي حازم، عن حسين بن خارجة، قال: لما قتل عثمان أشكلت علي الفتنة، فقلت: اللهم أرني أمرا أتمسك به، قال: فرأيت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة بينهما حائط، فقلت: لو تسنمت هذا الحائط لعلي أهبط على قتلى أشجع فيخبروني؟ فهبطت الحائط، فإذا أنا بأرض ذات شجر، وإذا بنهر، فقلت: أنتم الشهداء؟ قالوا: لا، بل نحن الملائكة، قال: قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: اصعد الى الدرجات العلى، قال: فصعدت درجة - الله أعلم بما فيها، ثم صعدت أخرى، فإذا محمد ﷺ وابراهيم عنده شيخ، وإذا محمد ﷺ يقول: أستغفر لأمتي، قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ إنهم أهرقوا دماءهم وقتلوا إمامهم، فهلا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟ قال: فقلت: لقد رأيت رؤيا لعل الله- عزوجل، أن ينفعني بها، انطلق فانظر مع من كان سعد فأكون معه، قال: فأتيت سعدا، فقصصتها عليه، فما أكبر بها فرحا، وقال: لقد خاب من لم يكن له ابراهيم خليلا، قال: فقلت: أي الطائفتين؟ قال: ما أنا في واحدة منهما، قال: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غنم، قلت: لا ، قال: فاشتر غنما فكن فيها.

ما أخبر به رسول الله ﷺ من الفتن التى تحدث في أمته بعده

[٧] مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله ابن عمر في بني معاوية - وهي قرية من قرى الأنصار- فقال: هل تدرون اين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا ؟ فقلت له: نعم- وأشرت له إلى ناحية منه، فقال لي: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت له: نعم، قال: فأخبرني بهن، قال: فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين، فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها، قال: صدقت. قال ابن عمر: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[1].

هكذا روى يحيى هذا الحديث بهذا الاسناد، وقد اضطربت فيه رواة الموطأ عن مالك اضطربا شديدا: فطائفة منهم تقول كما قال يحيى عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر- لم يجعلوا بين عبد الله شيخ مالك هذا وبين ابن عمر أحدا، منهم ابن وهب، وابن بكير، ومعن بن عيسى، وطائفة منهم تقول عن مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر، منهم: ابن القاسم على اختلاف عنه، وقد روى عنه مثل رواية يحيى، وابن وهب، وابن بكير. وطائفة منهم تقول: مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا

(١) حم (٥/ ٤٤٥). ك (٤/ ٥١٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٢١) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

عبد الله بن عمر. منهم: القعنبي، على اختلاف عنه في ذلك، والتنيسى، وموسى بن أعين، ومطرف.

قال أبو عمر:

رواية يحيى هذه أولى بالصواب -عندي- إن شاءالله، والله أعلم- من رواية القعنبي، ومطرف، لمتابعة ابن وهب، ومعن، وأكثر الرواة له على ذلك، وحسبك بإتقان ابن وهب، ومعن؟ وقد صحح البخاري -رحمه الله- وأبو حاتم الرازي سماع عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك من ابن عمر.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، قال حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عبد الله البزار بمصر، قال أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أحمد ابن عبد السلام البزار- قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال أخبرناعبد الله بن وهب قال: أخبرنا مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية- وهي قرية من قرى الأنصار، فقال: هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت نعم- وأشرت إليه إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت نعم، قال: فأخبرني بهن، فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين- فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها. فقال عبد الله بن عمر: صدقت، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة[1].

والدليل على أن رواية يحيى، وابن وهب، في إسناد هذا الحديث

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

أصوب، أن عبيد الله بن عمر روى هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك هذا، كذلك حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا اسماعيل ابن أبي أويس، قال حدثني أخي، عن سليان بن بلال، عن عبيد الله ابن عمر، عن عبد الله بن عبد الله الانصاري من بني معاوية. أن عبد الله بن عمر، جاءهم فسأله أن يخرج له وضوءا، قال: فأخرجت له وضوءا، فتوضأ ثم قال: إن النبي ﷺ دعا ربه في مسجدكم وسأل ربه ثلاثا، فأعطاه اثنين ومنعه واحدة، سأله أن لا يسلط على أمته عدوا من غيرهم يظهر عليهم، فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يهلكهم بالسنين، فأعطاه ذلك، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعه ذلك(١).

وقد روى هذا الحديث سعد بنحو ما رواه جابر بن عتيك، وعبد الله بن عمر، ذكر يعقوب بن شيبة، قال حدثنا يعلى بن عبيد الطنافسي، قال حدثنا عثمان بن حكم، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه وناجى ربه طويلا، ثم قال: سألت ربي ثلاثا: سألته ألا يهلك أمتي بالعدو فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها(٢).

قال أبو عمر:

في حديث مالك هذا من وجوه العمل: طرح العالم المسألة من العلم على تلميذه وسؤاله اياه عما هو أعلم به منه أو مثله، ليقف

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) حم (١/ ١٥٧). م (٤/ ٢٢١٦/ ٢٨٩٠).

على حفظه وعلى ما عنده من ذلك. وفيه ما يفسر قوله - ﷺ - إن لكل نبي دعوة يدعو بها، فأختبأت دعوتي شفاعة لأمتي[١] - ان ذلك على وجه الأمنية والعطاء، لا على وجه الدعاء، لان دعاءه كله أو أكثره مجاب - إن شاء الله، ألا ترى أنه قد أجيبت دعوته في أن لا يهلك أمته بالسنين، ولا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم، فكيف يجوز أن يظن أحد إنه لم تكن له إلا دعوة واحدة يستجاب له فيها أو لغيره من الأنبياء، هذا ما لا يتوهمه ذو لب إن شاء الله.

وقد مضى القول في هذا المعنى في باب أبي الزناد، والحمد لله.

وفيه ما كان عليه ابن عمر من التبرك بحركات رسول الله ﷺ اقتداء به وتأسيا بحركاته، ألا ترى أنه إنما سألهم عن الموضع الذي صلى فيه رسول الله ﷺ من مسجدهم ليصلي فيه تبركا بذلك ورجاء الخير فيه.

وفي قول ابن عمر لعبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك: أخبرني بهن، ثم قوله له إذ أخبره بهن صدقت، دليل على أنه قد كان يعلم ما سأل عنه، والله أعلم، وقد بان بحمد الله في هذا الحديث أن الله لا يهلك أمة محمد ﷺ بالسنين ولا يعمهم في أقطار الأرض بجوع وجدب، وهذا يدل على ان الأرض كلها لا يعمها الجدب أبدا، لأن أمته في أكثر أقطارها، وإذا لم يعمهم الجدب والقحط والجوع، فأحرى ألا يعم الأرض.

وفي هذا الحديث دليل واضح على أن دين محمد ﷺ لا يزال إلى أن تقوم الساعة، ولا يهلك أمة محمد ﷺ عدو يستأصلها أبدا، وأنها

---

(١) من حديث أبي هريرة: خ (١٣/٥٤٨/ ٧٤٧٤). م (١/١٨٨/١٩٨).

في أكثر أقطار الأرض- والحمد لله كثيرا. وفيه دليل على أن الفتن لا تزال في أمة محمد ﷺ يقتل بعضها بعضا ما بقيت الدنيا، لانه قد منع ﷺ ألا يجعل بأسهم بينهم، قال ابن عمر: فلن يزال الهرج الى يوم القيامة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ زويت لي الأرض، أو قال: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكهم بسنة عامة، ولا يسلط عليهم عدوا من قبل أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني قد قضيت قضاء فإنه لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يسبي بعضا، وبعضهم يهلك بعضا، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى القيامة- وذكر تمام الحديث[1].

وأخبرنا أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي اسامة، قال حدثنا كثير بن هشام، قال حدثنا جعفر ابن برقان، قال حدثنا يزيد بن الأصم، قال سمعت أبا هريرة يقول:

---

(١) حم (٥/ ٢٨٧). م (٤/ ٢٢١٥/ ٢٨٨٩). د (٤/ ٩٥/ ٤٢٥٢).
ت (٤/ ٤١٠/ ٢١٧٦). جه (٢/ ١٣٠٤/ ٣٩٥٢).

قال رسول الله ﷺ تظهر الفتن ويكثر الهرج، قال: قلنا وما الهرج؟ قال: القتل- وذكر الحديث(١).

وقال أبو عمر:

قد ثبت عن النبي ﷺ، من وجوه أن الهرج لا يزال الى يوم القيامة، والهرج بتسكين الراء - القتل، وكذلك الرواية في هذا الحديث وغيره، وأصل الهرج: اختلاف الناس من غير رئيس، وذلك يدعوهم الى القتل، قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ليت شعري لأول الهرج هذا أم زمان يكون من غير هرج إن يعش مصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرج

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال أخبرنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي، قال أخبرنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمر- وسمع جابر بن عبد الله يقول لما نزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: (٦٥)]. قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك: «أو من تحت أرجلكم»، قال: أعوذ بوجهك ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: هاتان أهون وأيسر(٢).

ورواه حماد بن سلمة، ومعمر، وحماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر- مثله سواء، إلا أنهم قالوا في آخره: «ويذيق بعضكم بأس بعض». قال: هذه أهون، وبعضهم قال: هذه أيسر، وابن عيينة أثبت الناس في عمرو بن دينار.

---

(١) خ (١/ ٢٤١/ ٨٥). م (٤/ ٢٢١٥/ ٢٨٨٨(١٥٧)). د (٤/ ٤٥٥/ ٤٢٥٥). جه (٢/ ١٣٤٣/ ٤٠٤٧).

(٢) حم (٣/ ٣٠٩). خ (٨/ ٣٧٠/ ٤٦٢٨). ت (٥/ ٢٦١/ ٣٠٦٥).

وذكر عبد الرزاق وغيره، عن عمر عن الزهري، قال: راقب خباب ابن الأرت - وكان بدريا - رسول الله ﷺ وهو يصلي، حتى إذا كان الصبح، قال له: يا نبي الله، لقد رأيتك الليلة تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها، قال: أجل، إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربي فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم، فأعطاني، وسألته أن لا يسلط علينا عدوا، فأعطاني، وسألته أن لا يلبسنا شيعا، فمنعني[1]. وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال لأمة محمد ﷺ فأعفاهم منها، «أو يلبسكم شيعا»، قال: ما كان من الفتن والاختلاف. قال ابن جريج: «عذابا من فوقكم»، يقول: الرمي بالحجارة أو الغرق، أو بعض ما عنده من العذاب، «أو من تحت أرجلكم»، قال: الخسف.

قال: وحدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الزخرف: (٤١)]. قال: ذهب النبي عليه السلام وبقيت الفتنة. ولم ير النبي ﷺ في أمته شيئا يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي إلا أري في أمته العقوبة إلا نبيكم ﷺ.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا وكيع عن عبادة بن مسلم الفزاري، عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن بن عمر، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك أن أغتال من تحتي- يعني الخسف[2].

---

(١) حم (٥/ ١٠٨). ت (٤/ ٤٧١/ ٢١٧٥) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.
ن (٣/ ٢٤٠/ ١٦٣٧). حب: الإحسان (١٦/ ٢١٨/ ٧٢٣٦).

(٢) د (٤/ ٣٢١/ ٥٠٧٤). ن (٨/ ٦٧٧/ ٥٥٤٤). جه (٢/ ١٢٧٣/ ٣٨٧١). ك (١/ ٥١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أخبرنا ابرهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب، حدثنا أحمد بن عمرو البزار، حدثنا محمد بن المثني، وعمرو بن علي، ومحمد بن معمر، قالوا حدثنا أبو عامر، عن كثير بن زيد، قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال حدثني جابر بن عبد الله، قال دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، وقال محمد بن المثنى: في مسجد قباء، ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين. قال جابر: فلم ينزل في أمر مهم إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الاجابة(١).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار بندار، قال حدثنا أبو عامر، قال حدثنا كثير، قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك، قال حدثنا جابر بن عبد الله، قال: دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الاربعاء، فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه. قال جابر: فلم ينزل في أمر مهم عائص إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة(٢).

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن مروان البصري، حدثنا عبد الملك بن عمرو، حدثنا كثير بن زيد، قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن

---

(١) و (٢) حم (٣/ ٣٣٢) وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٥): رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات.

مالك، قال حدثني جابر بن عبد الله، قال دعا رسول الله ﷺ فذكره إلى آخره[١].

أخبرنا سعيد، حدثنا قاسم، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن صقعب، قال حدثنا عطاء، قال: ثلاث خلال تفتح فيهن أبواب السماء، فاغتنموا الدعاء فيهن: عند نزول المطر، وعند التقاء الرجفين، وعند الأذان. وسيأتي من هذا المعنى في باب أبي حازم - إن شاء الله، وبه التوفيق.

(١) انظر ما قبله.

obeikandl.com

سبب هلاك الأمم الشرك والبدع والمعاصي

[٨] مالك، أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث.

وهذا الحديث لا يعرف لأم سلمة بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا من وجه ليس بالقوي، يروى عن محمد بن سوقة عن نافع بن جبير بن مطعم عن أم سلمة؛ وقد روي في معنى هذا الباب حديث عن أم سلمة في هذا المعنى بغير هذا اللفظ.

وأما هذا اللفظ فإنما هو معروف لزينب بنت جحش عن النبي ﷺ وهو مشهور محفوظ من حديث ابن شهاب وقد اختلف عليه في بعض إسناده.

حدثنا سعيد بن نصرقال حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا الحميدي .

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا اسحاق بن عيسى قالا حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن امها ام حبيبة عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نومه محمرا وجهه وهو يقول: لا اله الا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من

ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق سفيان بيده وعقد عشرة ـ قالت: فقلت: يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث[١].

قال الحميدي: قال سفيان احفظ في هذا الحديث من الزهري اربع نسوة، قال سفيان: وقد رأين النبي ﷺ اثنين من ازواجه ام حبيبة، وزينب بنت جحش ، واثنتين ربيبته: زينت بنت ام سلمة وحبيبة بنت ام حبيبة ابوها عبيد الله بن جحش مات بأرض الحبشة ـ هكذا قال ابن عيينة، وخالفه عقيل فرواه عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان، عن زينب بنت جحش عن النبي ﷺ مثله، ولم يذكر الا ثلاث نسوة لم يذكر حبيبة بنت ام حبيبة؛ حدثناه عبدالواث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا المطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث، قال حدثني عقيل.

وقال محمد بن يحيى النيسابوري: وكذلك رواه صالح بن كيسان، وشعيب بن أبي حمزة، وسليمان بن كثير، وعبد الرحمن بن إسحاق والزبيدي كلهم عن الزهري، عن عروة، عن زينب عن ام حبيبة، عن زينب ـ ليس فيه ذكر حبيبة ـ كما رواه عقيل قال: وهو المحفوظ عندنا.

قال: وكذلك رواه مسدد، وسعيد بن منصور، ونعيم بن حماد، عن سفيان بن عيينة.

قال: ورواه علي بن المديني وجماعة عن سفيان، فذكروا فيه حبيبة؛ قال: وذلك غير محفوظ عندنا قال: وإنما رواه هؤلاء عن سفيان

---

(١) حم (٦/٤٢٨).خ (٢/٦/٣٣٤٦)، (١٣/١٣/٧٠٥٩). م (٤/٢٢٠٨/ ٢٨٨٠) ت (٤/٤١٦/٢١٨٧). جه (٢/١٣٠٥/٣٩٥٣).

بآخرة، قال: وقلت لمسدد: فإنهم يروون عن سفيان أربع نسوة فقال: هكذا سمعته منه سنة اربع وسبعين، وقال سعيد بن منصور: سمعته منه سنة ست وسبعين هكذا، وسمعوه بآخرة يقول حبيبة.

قال ابو عمر:

وممن رواه عن ابن عيينة كما قال النيسابوري: نعيم، وسعيد بن منصور، ومسدد وعبد الرحمن بن شيبة الجدي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد، وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا الحسين بن جعفر، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا عبد الرحمن بن شيبة الجدي قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة عن ام حبيبة، عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نوم محمرا وجهه وهو يقول: ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج وماجوج مثل هذا ـ وحلق عشرة، فقلت: يارسول الله، انهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم ـ اذا كثر الخبث[1].

قال ابو عمر:

رواه اسد بن موسى كما رواه الحميدي، وعلي بن المديني ومن تابعهما. واما قوله فيه: اذا كثر الخبث، فمعناه عند اكثرهم الزنا واولاد الزنا، وجملة القول ـ عندي في معناه انه اسم جامع يجمع الزنا وغيره من الشر والفساد والمنكر في الدين ـ والله اعلم.

أخبرني أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا عبد العزيز بن مقلاص،

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول في تفسير الخبث: حين يكثر الخبث، قال: اولاد الزنا؛ ومما يشهد لهذا التأويل ما حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن أحمد بن المسور، قال حدثنا مقدام بن داود، قال حدثنا يوسف بن عدي الكوفي، قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: اذا ظهر الربا والزنا في قرية اذن الله في هلاكها[1].

واما حديث ام سلمة في هذا الباب فاخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني ابي، قال حدثنا يزيد بن هارون، اخبرنا شريك بن عبدالله، عن جامع بن أبي راشد عن منذر الثوري، عن الحسن بن محمد، قال حدثتني امرأة من الأنصار ـ هي حية ـ قالت: دخلت على أم سلمة، فدخل عليها رسول الله ﷺ كأنه غضبان، فاستترت بكم درعي، فتكلم بكلام لم أفهمه؛ فقلت: يا أم المؤمنين كأني رأيت رسول الله ﷺ دخل وهو غضبان، فقالت: نعم، او ما سمعت ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: قال: ان السوء اذا فشا في الارض فلم يتناه عنه، ارسل الله بأسه على اهل الأرض. قالت: قلت: يا رسول الله، وفيهم الصالحون؟ قال: نعم، وفيهم الصالحون يصيبهم ما اصابهم، ثم يقبضهم الله الى مغفرته ورضوانه او الى رضوانه ومغفرته[2].

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١١٨) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده جيد. وكذلك قال المنذري في الترغيب (٣/ ٨). وله شاهد من حديث ابن عباس رواه: ك (٢/ ٣٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٢) حم (٦/ ٢٩٤). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه أحمد =

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يزيد بن زريع، ويحيى ابن سعيد، قالا حدثنا يزيد بن حاتم بن ابي صغيرة.

وقال يحيى ابو يونس: قال حدثني مهاجر بن القبطية انه سمع ام سلمة زوج النبي ﷺ وهي جالسة في هذه البطحاء تقول: قال رسول الله ﷺ: ليخسفن بجيش يغزون هذا البيت ببيداء من الارض، فقال رجل من القوم: يا رسول ـ وإن كان فيهم الكاره؟ قال: يبعث كل رجل على نيته(١).

وذكر أحمد بن حنبل عن جرير عن عبد العزيز بن رفيع، عن عبيد الله بن القبطية، عن ام سلمة ـ مثله بمعناه.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني ابي، قال حدثنا حسين حدثنا خلف ـ يعني ابن خليفة عن ليث عن علقمة بن مرثد، عن المعرور بن سويد عن ام سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده. قلت: يا رسول الله، أما فيهم يومئذ اناس صالحون؟ قال: بلى، قلت كيف يصنع بأولئك؟ قال: يصيبهم ما اصابهم ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان(٢).

= بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. وله شاهد من حديث عائشة. ذكره الهيثمي أيضا في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه أحمد . وفيه امرأة لم تسم. وانظر الصحيحة (١٣٧٢).

(١) حم (٦/ ٣١٨). م (٤/ ٢٢٠٩/ ٢٨٨٢). ورواه: ت (٤/ ٤٠٧/ ٢١٧١).
جه (٢/ ١٣٥١/ ٤٠٦٥) لكن من طريق آخر عن أم سلمة أيضا.

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا علي بن سهل، وسهل بن موسى - واللفظ له - قالا حدثنا الوليد بن مسلم، عن الاوزاعي، قال سمعت بلال بن سعد يقول: ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا ظهرت لم تغير ضرت العامة.

وقد روى انس بن مالك في هذا الباب حديثاً جيدا بإسناد حسن من رواية اهل المدينة بنحو معناه نحو حديث زينب المذكور في هذا الباب حدثناه خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد الخصيبي القاضي قال حدثنا محمد بن نصر بن منصور ابو جعفر الصائغ، حدثنا محمد بن اسحاق المسيبي، حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض، عن يحيى بن سعيد الانصاري، عن انس بن مالك، قال: ذكر خسف قبل المشرق، فقالوا يا رسول الله، يخسف بارض فيها مسلمون؟ قال: نعم - اذا اكثر اهلها الخبث[1].

واخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزار قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي دليم، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا هارون ابن عبد الله الحمال، حدثنا سيار بن حاتم حدثني جعفر بن سليمان، حدثنا إبراهيم بن عمرو الصنعاني عن الوضين بن عطاء الشامي، قال: اوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك مائة الف؛ اربعين ألفا من خيارهم، وستين الفا من شرارهم. قال يارب تهلك شرارهم فما بال خيارهم؟ قال: انهم يدخلون على الاشرار فيواكلونهم ويشاربونهم، ولا يغضبون بغضبي.

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي، قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه، عن عمر عن النبي ﷺ قال: اذا اصاب الله قوما ببلاء عم به من بين اظهرهم ثم يبعثون على اعمالهم(١).

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جريرحدثنا ابو كريب حدثنا ابو بكر بن عياش حدثنا مغيرة عن الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على هذا المنبر: مثل المنتهك لحدود الله والمدهن فيها والقائم بها مثل ثلاث نفر اصطحبوا في سفينة فجعل احدهم يحفرها فقال الآخر: انما تريد ان تغرقنا، وقال الآخر دعه فانما يحفر مكانه(٢).

قال ابو عمر:

دخل هذا في معنى قول الله عز وجل: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [الأعراف: (١٦٥)]. فلم يذكر في النجاة إلاَّ من نهى وسكت عمن لم ينه؛ اما من رضي فليس فيه اختلاف، قال ﷺ في الامراء: ولكن من رضي وتابع(٣)؛ ومعلوم ان العقوبة انما تستوجب بفعل ما نهي عنه، وترك فعل ما امر به؛ وقد لزم النهي عن المنكر كل مستطيع بقوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٦٩) وقال: رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطأة وهو ضعيف.

(٢) حم (٤/ ٢٦٨). خ (٦/ ١٦٦/ ٢٤٩٣). ت (٤/ ٤٠٨/ ٢١٧٣). بألفاظ متقاربة من هذا المتن لكن من طريق الأعمش عن الشعبي عن النعمان بن بشير به.

(٣) حم (٦/ ٢٩٥). م (٣/ ١٤٨٠/ ١٨٤٥). د (٥/ ١١٩/ ٤٧٦٠).
ت (٤/ ٤٥٨/ ٢٢٦٥). عن أم سلمة رضي الله عنها... ولفظ الحديث كاملا كما يلي =

﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الحج: (٤١)]. ومن مكن في الأرض لم يضعف عن ذلك، ومن ضعف لزمه التغيير بقلبه، فاذا لم يغير بقلبه، فقد رضي وتابع.

وقال عمر بن عبد العزيز: كان يقال ان الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن اذا صنع المنكر جهارا، استحقوا العقوبة. ذكر مالك عن إسماعيل بن ابي حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، وهذا معناه اذا قدروا وكانوا في عز وامتناع من الاذى ـ والله اعلم.

اخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أبي، قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق، عن عبيد الله بن حرير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأمنع لا يغيرون، الا عمهم الله بعقابه[1].

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا إسماعيل بن اسحاق، قال حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد ابن زيد، عن المعلى بن زياد، عن الحسن، عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد، قال حدثنا حماد بن زيد، عن المعلى ابن زياد، وهشام بن حسان، عن الحسن عن ضبة بن محصن، عن ام سلمة.

= قال رسول الله ﷺ: ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال:
«لا ما صلوا». وهذا لفظ مسلم.

(١) حم (٤/ ٣٦٤). جه (٢/ ١٣٢٨/ ٤٠٠٩). د (٤/ ٥١٠/ ٤٣٣٩).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا عبد الله ابن روح المدائني، قال حدثنا يزيد بن هارون.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى، قالا اخبرنا هشام بن حسان عن الحسن، عن ضبة بن محصن عن ام سلمة. ـ واللفظ لحديث سليمان ابن حرب، قالت: قال رسول الله ﷺ: يكون عليكم ائمة تعرفون عنهم وتنكرون، فمن انكر فقد برئ، و من كره فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع، فأبعده الله، قيل: يا رسول الله افلا نقاتلهم؟ قال: لا ماصلوا(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن زهير، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمادي قال حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة بن زياد، عن عدي بن عدي، عن العرس، قال: قال رسول الله ﷺ سيليكم ولاة يعملون اعمالا تنكرونها، فمن انكر سلم، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها(٢).

وذكره بقي بن مخلد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد وعبيد بن يعيش قالا حدثنا ابوبكر بن عياش عن المغيرة بن زياد عن عدي ابن عدي عن رجل من اصحاب النبي ﷺ يقال له العرس قال: قال رسول الله ﷺ: اذا عمل بالمعصية فمن شهدها وكرهها كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدها(٣).

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) و (٣) د (٤/ ٥١٥/ ٤٣٤٥). الطبراني (١٧/ ١٣٩/ ٣٤٥). وحسن إسناده الألباني في المشكاة (٣/ ١٤٢٢).

وروى من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ مثله[١].

وروى ابو جحيفة عن علي انه قال: اول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بالسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر، نكس فجعل اعلاه اسفله.

وقال عبد الله بن مسعود: بحسب المؤمن اذا رأى منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره .ـ حدثناه أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك ابو عبيد، قال: سمعت ربيع ابن عميلة قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول، فذكره.

وحدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا بن المثنى، قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثنا شعبة، عن الاعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله بن مسعود: انكم في زمن الناطق فيه خير من الصامت، والقائم فيه خير من القاعد؛ وسيأتي عليكم زمان الصامت فيه خير من الناطق، والقاعد فيه خير من القائم؛ فقال له رجل يرونه طارقا: كيف يكون امر من عمل به اليوم كان هدى، ومن عمل به بعد اليوم كان ضلالة؟ فقال اعتبر ذلك برجلين من القوم يعملون بالمعاصي، فصمت احدهما فسلم، وقال الآخر: انكم تفعلون وتفعلون فأخذوه فذهبوا به الى سلطانهم، فلم يزالوا به حتى عمل مثل عملهم.

---

(١) البيهقي (٧/ ٢٦٦) وقال: «تفرد به يحيى بن أبي سليمان وليس بالقوي» وشاهده الحديث الذي قبله، وله شاهد آخر من حديث ابن مسعود رواه البيهقي (٧/ ٢٦٦).

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب الاحمسي عن عبد الله بن مسعود قال: انكم في زمان الناطق فيه خير من الصامت ـ وذكره مثله سواء بمعناه.

وبه عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن زاذان قال: قال حذيفة: ليأتين عليكم زمان خياركم فيه من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر.

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا خالد عن ابي قلابة قال: قال حذيفة: اني لاشتري ديني بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله قال خالد: فحدثت به محمد بن سيرين فقال: نعم؛ قال حذيفة: اني لاصنع اشياء اكرهها مخافة اكثر منها.

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير حدثنا جعفر بن مكرم حدثنا قريش بن انس عن ابن عون عن الحسن عن الاحنف ـ انه كان جالسا عند معاوية فقال: يا ابا بحر؟ الا تتكلم؟ قال: اني اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت.

وروى مجالد وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن ابي حازم قال: سمعت ابا بكر يقول في خطبته: ايها الناس، انكم تقرؤن هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقابه[1].

---

(١) الحديث روي موقوفا ومرفوعا:
أما الموقوف فرواه: حب :الإحسان (١/ ٥٤٠/ ٣٠٥). وأما المرفوع فرواه: د (٤/ ٥١٠/ ٤٣٣٨). ت (٤/ ٤٠٦/ ٢١٦٨) وقال: هذا حديث صحيح. جه (٢/ ١٣٢٧/ ٤٠٠٥).

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابو كريب حدثنا وكيع، حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن ابي اسحاق، عن هلال بن خباب، عن عكرمة بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس وقد مرجت عهودهم وآماناتهم؟ قال: قلت: كيف اصنع يا رسول الله؟ قال: عليك بخويصة نفسك ودع عوامهم(١).

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى قال حدثنا ابوبكر بن محمد بن عبدالرزاق التمار بالبصرة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو الربيع سليمان بن داود العتكي، قال حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن ابي حكيم، قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي قال حدثنا ابو امية الشعباني، قال سألت ابا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت رسول الله ﷺ قال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع العوام. وقال: من ورائكم ايام الصبر فيها كقبض على الجمر، للعامل فيهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله(٢).

---

(١) حم (٢/ ١٦٢). د (٤/ ٥١٤/ ٤٣٤٣). جه (٢/ ١٣٠٧/ ٣٩٥٧). ك (٤/ ٤٣٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفي الباب من حديث أبي هريرة وابن عمر.

(٢) د (٥/ ٥١٢/ ٤٣٤١). ت (٥/ ٢٤٠/ ٣٠٥٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. جه (٢/ ١٣٣١/ ٤٠١٤). والحديث ضعفه الألباني. انظر الضعيفة (١٠٢٥).

قال ابو عمر:

قد قدمنا في باب يحيى بن سعيد عن عبادة بن الوليد من الآثار ما يوضح ان الحرج مرفوع عن كل من يخاف على نفسه في تغيير المنكر، او يضعف عن القيام بذلك.

وفي هذا الباب من الحديث المرفوع وغيره ما يكفي ويشفي لمن وفق لفهمه ـ والله الموفق لا شريك له.

obeikandl.com

ما جاء في المسيحين: عيسى والدجال

[٩] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا أدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين، أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت، فسألت من هذا ؟ فقيل المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا ؟ فقيل المسيح الدجال[1].

قال أبو عمر: أما المسيح ابن مريم عليه السلام، ففي اشتقاق اسمه فيما ذكر ابن الانباري لأهل اللغة خمسة أقوال، أحدها: أنه قيل له مسيح لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض، أي من قطعها بالسياحة، والاصل فيه: مسيح على وزن مفعل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها الى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء، وقيل انما قيل له مسيح؛ لانه كان ممسوح الرجل، ليس لرجله أخمص، والاخمص ما لا يمس الارض من باطن الرجل، وقيل سمي مسيحا، لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن. وقيل سمي مسيحا لانه كان لا يمسح ذاعاهة إلا برىء. وقيل المسيح: الصديق.

وأما المسيح الدجال، فانما قيل له مسيح لمسحه الأرض وقطعه لها. وقيل لانه ممسوح العين الواحدة، وقد يحتمل أن يكون ممسوح الأخمص أيضا.

---

(١) خ (١٠/٤٣٦/٥٩٠٢). م (١/١٥٤/٢٣٧).

قال أبو عمر والمسيح ابن مريم عليه السلام، والمسيح الدجال، لفظهما واحد عند أهل العلم، وأهل اللغة، وقد كان بعض رواة الحديث يقول في الدجال المسيح بكسر الميم والسين، ومنهم من قال ذلك بالخاء، وذلك كله عند أهل العلم خطأ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات.

وقالوا دع رقية واخسئنها فقلت لهم إذا خرج المسيح

يريد إذا خرج الدجال، هكذا فسروه، ويحتمل -عندي- نزول عيسى - ﷺ - ولكنهم بالدجال شرحوا قوله هذا، ولذلك ذكرناه عن أهل اللغة، ليس معنى ما حكينا عنهم - والله أعلم، وأول هذا الشعر:

أتبكي عن رقية أم تنوح.

وفي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد رأى المسيح ابن مريم عليه السلام، ورأى الدجال، ووصفهما على حسب صورهما - ورؤيا الأنبياء وحي على ما قدمنا في غير ما موضع من كتابنا.

ففي هذا الحديث -والله أعلم- أن عيسى سينزل على ما في الآثار وسيطوف بالبيت.

وفيه أن الطواف بالبيت من سنن النبيين و المرسلين. والآثار في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وحجه البيت، وطوافه ثابتة عن النبي ﷺ، وقد حج البيت -فيما زعموا- آدم وجماعة من الانبياء بعده قبل رفع إبراهيم قواعده وبعد ذلك.

وأما قوله رجلا أدم فالأدم الاسمر الذي علاه شيء من سواد قليلا، والادمة لون العرب في الرجال، إلا أنهم يقولون للأبيض من الإبل

الأدم، والأدم عندهم من الظباء الذي هو لون التراب، واللمة الجمة من الشعر هي أكمل من الوفرة، والوفرة ما يبلغ الأذنين وقوله قد رجلها- يعني قد مشطها بعد أن بلها. وقوله: فهي تقطر ماء، من الاستعارة العجيبة، والكلام البديع، وكان قد أوتي جوامع الكلم ﷺ، وقوله أو على عواتق رجلين، شك من المحدث، لا شك من النبي ﷺ.

وقد روى مجاهد عن ابن عمر مرفوعا في صفة المسيح عليه السلام أنه أحمر جعد. وذكر البخاري قال حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام، فأما عيسى فأحمر جعد، عريض الصدر، وأما موسى فأدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط[1]، وذكر أسد بن موسى، قال حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: حدثني مالك بن مغول، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: (٦٠)]. قال أري إبراهيم، وموسى، وعيسى، قال فذكر عيسى أبيض نحيف مبطن، كأنه عروة بن مسعود: قال وحدثني يحيى، عن أبيه، عن عامر الشعبي، أن رسول الله ﷺ شبه عروة بن مسعود بعيسى ﷺ[2].

وأما صفة الدجال، فقد جاء في حديث مالك هذا ما فيه كفاية، وكذلك رواه أيوب وغيره، عن نافع، عن ابن عمر- كما رواه مالك.

---

(١) خ (٦/ ٥٩٠/ ٣٤٣٨).

(٢) الحديث رواه جابر عن النبي ﷺ وهو عند:
حم (٣/ ٣٣٤). م (١/ ١٥٣/ ١٦٧). ت (٥/ ٥٦٤/ ٣٦٤٩). ومحل الشاهد منه (. . .ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب الناس وأشده شبها عروة بن مسعود. . .)الحديث.

وروى جنادة ابن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: إني قد حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير افحج، جعد، أعور، مطموس العين،- وذكر الحديث[١]، خرجه أبو داود، عن حيوة بن شريح، عن بقية، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الاسود، عن جنادة، عن عبادة، وهو من أصح أحاديث الشاميين. وفي حديث الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، حديث الجساسة في صفة الدجال: أعظم انسان رأيناه خلقا، واشده وثاقا[٢]! وفي حديث الزهري، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس في ذلك: فإذا رجل يجر شعره، مسلسل في الاغلال، ينزو فيما بين السماء والارض[٣]. والآثار مختلفة في نتؤ عينه، وفي أي عينيه هي العوراء، ولم تختلف الآثار أنه أعور، وذكر البخاري عن ابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل أدم، سبط الشعر، ينطف أو يهراق رأسه ماء، قلت من هو؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهبت فالتفت، فاذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قلت من هذا؟ قالوا الدجال، واذا أقرب الناس به شبها، ابن قطن رجل من خزاعة[٤].

---

(١) حم (٥/ ٣٢٤). د (٤/ ٤٩٥/ ٤٣٢٠).

(٢) م (٤/ ٢٢٦١/ ٢٢٦٤). د (٤/ ٥٠٠/ ٤٣٢٦).

(٣) د (٤/ ٤٩٩/ ٤٣٢٥). وأصل الحديث في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١/ ٢٩٤٢) وهو حديث طويل لفاطمة بنت قيس في خبر الجساسة ورواه أيضا:
ت (٤/ ٤٥٢/ ٢٢٥٣). جه (٢/ ١٣٥٤/ ٤٠٤٧).

(٤) حم (٢/ ٨٣). خ (٦/ ٥٩٠/ ٣٤٤١). م (١/ ١٥٦/ ١٧١).

وأما قوله جعد قطط في صفة الدجال، فالقطط هو المتكسر الشعر، الملتوي الشعر، الذي لا يسترسل شعره البتة، مثل شعر الحبش، واما قوله كأنها عنبة طافية، فانه يعني الظاهرة الممتلئة المنتفخة، يقول إنها قد طفت على وجهه كما يطفوالشيء على الماء، أي يظهر عليه لامتلائها وانتفاخها. حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ كان يقول: إن الدجال خارج، وهو أعور العين الشمال، عليه ظفرة غليظة، وأنه يبريء الاكمه والابرص، ويحيى الموتى، ويقول للناس أنا ربكم، فمن قال أنت ربي فقد فتن، ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك، فقد عصم من فتنته- ولا فتنة عليه، فيلبث في الارض ما شاء الله. ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد - ﷺ - وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة[1].

ففي هذا الحديث أعور العين الشمال، وفي حديث مالك أعور العين اليمنى- والله أعلم، وحديث مالك اثبت من جهة الاسناد. وحدثني عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرنا ـ عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، ان يحيى بن عبد الرحمن الثقفي، حدثه ان عيسى ابن مريم كان سائحا، ولذلك

---

(١) حم (٥/ ١٣). الطبراني في الكبير (٧/ ٢٦٧/ ٦٩١٧..٦٩١٩) وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٩): «رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه البزار بإسناد ضعيف».

سمي المسيح، قال كان ليمسي بأرض، ويصبح بأرض اخرى، وانه لم يتزوج، ولم يرفع حجرا على حجر، ولا لبنة على لبنة، وانه كان يجتاب العباءة ثم يتدرعها، ثم يقول انا الذي أرغمت الدنيا، وانه لما كانت الليلة التي رفع فيها، اتى بفطره عند الليل: خبز الشعير اليابس، والماء القراح، فقالوا افطر يا رسول الله، فقال لا استطيع، انني مرفوع من بين أظهركم، فما أدري ما يفعل بي ولا بكم؛ قالوا يا رسول الله، إنك تفارقنا فأوصنا، قال: اعلموا ان حلو الدنيا مرّ الآخرة، عليكم بحشرات الارض، وخبز الشعير، وثياب الشعر والصوف، وظل الشجر، وفيء الجدران ؟ واعلموا أن حلو الدنيا مر الآخرة.

قال ابن وهب: وأخبرني مالك بن انس، قال بلغني ان عيسى ابن مريم انتهى إلى قرية قد خربت حصونها، وجفت انهارها، ويبست اشجارها، فنادى يا خراب أين اهلك؟ فلم يجبه احد ثم نادى يا خراب أين أهلك ؟ فلم يجبه أحد، ثم نادى الثالثة، فنودي عيسى ابن مريم، بادوا وتضمنتهم الارض، وعادت اعمالهم قلائد في رقابهم إلى يوم القيامة، عيسى ابن مريم جد. قال ابن وهب واخبرني أبو صخر أن يزيد الرقاشي، حدثه عن انس بن مالك،انه قال لما ولد عيسى عليه السلام، أصبح كل صنم يعبد من دون الله خارا على وجهه، قال فأقبلت الشياطين تضرب وجوهها، وتنتف لحاها، فقالوا يا أبانا لقد حدث في الارض حدث، فقال وما ذلك؟ قالوا ما كان من صنم يضل به أحد من ولد آدم، الا أصبح خارا على وجهه. قال فانظروني حتى أنظر، قال فأخذ في أفق السماء حتى بلغ المشرق، ثم ههنا حتى بلغ المغرب، ثم ههنا حتى لا يرى، ثم ههنا حتى لايرى؛ ثم هبط اليهم فقال: اما الذي تخافون من السماء، فلم يكن شيء

بعد، ولكن هذا شيء حدث في الارض، فانظروني حتى انظر؛ فأخذ ههنا أيضا حتى بلغ المشرق، وههنا حتى بلغ المغرب، وههنا حتى لايرى ،وههنا حتى لايرى؛ ثم احتبس عنهم هنيهة، ثم جاءهم فقال: هل تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا، قال فان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد في بيت المقدس واني أردت الدخول فوجدت الملائكة قد حرسوه، وحالت بيني وبينه دعوة الطيبة قولها ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: (٣٦)]. ما من مولود يولد إلاَّ وضعت أصبعي عليه، فالصغو الذي تسمعونه تحت امه، فتلك اصبعي حين اضعها عليه، فأردت ان اضعها على عيسى فحالت بيني وبينه دعوة الطيبة، فوإله عيسى لاضلن به الناس ضلالا لا اضلهم بأحد كان قبله أو أحد يكون بعده! قال ابن وهب: قال ابو صخر فحدثت هذا الحديث محمد بن كعب القرظي: فقال اي الرقاشيين حدثك بهذا؟ فقلت يزيد، قال هلم حدثنيه؛ فلما حدثته، قال ألا احدثك عن عيسى ابن مريم ؟ قلت بلى، قال فإن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا في أمة الا جاء على رجله البلاء: إمساك المطر، والشدة، حتى كان عيسى ابن مريم؛ فلما ولد جاء على رجله الرخاء: فأمطرت السماء، وأخصبت الارض، وفتح له البركات، وأبرأ الاكمه والابرص، وكلم الموتى، وأحياهم؛ وخلق من الطين طيورا، وأخبرهم بما يأكلون وما يدخرون؛ ثم عمر بين أظهرهم ماشاء الله ان يعمر، ثم أرسل الله إليه: اني رافعك إلي، فدخل بيتا وجمع فيه حواريه ثم قال: ان الله رافعي إليه، فأيكم يتشبه بي فإنه مقتول، قال رجل من القوم أنا؛ قال أوصيكم بتقوى الله، وان تبروا من قطعكم، وان تؤدوا الحق الى من منعه منكم؛ ولا تكافئوا الناس بأعمالهم؛ فضرب الباب ورفعه الله إليه، وقتل الرجل؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن

شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

[النساء: (١٥٧ ـ ١٥٨)]. فاجتمع بنو إسرائيل فقهاؤهم وأحبارهم، فقالوا إلاَّ تقومون فتنظرون اي شيء كان هذا الذي كان بين أظهركم ؟ قالوا بلى؛ فاختاروا الخيار النقادة لايألون خمسين رجلا، ثم اختاروا من الخمسين عشرة، ثم اختاروا من العشرة أربعة؛ فدخلوا بيتا فقالوا: أنتم سادتنا وخيارنا، فينظر كل واحد منكم برأيه، فإنما نحن تبع لكم؛ فأخذوا شيخا، وآخر دون الشيخ في السن، وآخر دونه في السن، وفتى شابا حين استوى شبابه، فبدؤوا بالشيخ لسنة، فقال هل تعلمون أحدا يعلم الغيب إلا الله، ويحيي الموتى غير الله، أو يبريء الاكمه والابرص إلا الله ؟ قالوا لا، قال: فان هذا الله كان بين أظهركم، ثم بدا له ان يرتفع فارتفع؛ قال الآخر: هل عندك شيء غير هذا، قال: لا، قال: لا أقول مثل ما قلت، هل تعلمون أحدا يعلم الغيب إلا الله؟ ويبريء الاكمه والأبرص ويخلق الا الله؟ قالوا لا، قال هذا ابنه علمه من خلائقه ماشاء، ثم بدا له أن يرفعه إليه فرفعه. قال الثالث هل عندكما شيء غير هذا؟ قالا: لا، قال: فإني لا أقول كما قلتما، ولكن هل تعلمون أحدا خلق من غير نطفة الا آدم؟ قالوا: لا، قال: فإنه لغية [1]. فقام الشاب فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أقول كما قلتم، وأشهد ما هو بالله، ولا ولد الله، ولا لغية؛ ولكن روح الله وكلمته، ألقاها الى مريم؛ فقال له كن فكان فاستوى؛ ثم خرجوا على قومهم ـ وهم جلوس، فقالوا: ماذا قلتم؟

---

(١) لغية: أي ولد الزنى.

فقال الكبير: قلت هو الله، فاتبعته فرقة. ثم قال الآخر: هو ولد الله، فتبعته فرقة. ثم قال الآخر: هو لغية، فاتبعته فرقة، وقال الآخر هو عبد الله وروحه، وكلمته ألقاها الى مريم، فاتبعته فرقة. فقالوا: كيف نعيش وهذا معنا فاقتلوه، فقتل الفتى ومن معه؛ قال: فلذلك قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [مريم: (٣٧)]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ﴾ [المائدة: (١٧ ـ ٧٢)]. وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [التوبة: (٣٠)]. وقال: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: (١٥٦)]. فهؤلاء الذين قالوا هو لغية، قال: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: (٦٦)]. فهذا الشاب وأصحابه: الأمة المقتصدة. قال أبو صخر: وقال لي القرظي: أنت وأصحابك من المقتصدة.

وأما سن عيسى ـ ﷺ ـ ففيه حديث عائشة وفاطمة، أن عمره كان مثلي عمر نبينا ـ ﷺ، وهو حديث روى من حديث بألفاظ مختلفة، والمعنى الذي قصدناه منه لم يختلفوا فيه: أخبرناه عبد الله بن محمد ابن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي قال حدثنا محمد بن عمر بن يوسف بن عامر الاندلسي، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرتي، قال حدثنا ابن أبي مريم، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن عبيد الله بن الاسود، عن عروة، عن عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺ ـ دخل علي أنا وفاطمة، فناجى فاطمة، فلما توفي، سألتها فقالت قال لي: ما بعث نبي قط

إلا كان له من العمر نصف عمرالذي قبله، وقد بلغت نصف عمر من كان قبلي، فبكيت، وقال: أنت سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران، فضحكت[١].

قال: وأنبأنا ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن عبد الله بن عمروبن عثمان، عن أمه فاطمة بنت حسين، عن عائشة أم المؤمنين، عن فاطمة، عن النبي ـ ﷺ ـ بنحوه وأخبرني أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة. وفي سماع أشهب وابن نافع من مالك في كتاب العتبي قال مالك: كان عيسى ابن مريم يقول: يا ابن الثلاثين مضت الثلاثون فماذا تنتظر، قال: ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

قال أبو عمر: احتج بهذا الحديث من ذهب إلى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه ـ مات، وأنه توفي موت، ولا حجة في هذا الحديث لمن زعم أنه مات، لانه يحتمل أن يكون قوله في هذا الحديث عاش عشرين ومائة سنة، أي عاش في قومه قبل أن يرفع؛ وكذلك قوله: كان له من العمر نصف الذي قبله، وقوله: عاش نصف عمر الذي قبله، أي عاش في قومه، وكان في قومه، أو في الارض ـ ونحو هذا؛ والدليل على صحة هذا القول، ما ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ في نزوله وقتله الدجال، وحجه البيت ـ بأسانيد لامطعن فيها:

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا معاوية بن خالد، حدثنا همام بن يحيى ـ اظنه عن قتادة، عن

---

(١) في سنده ابن لهيعة وفيه كلام معروف.

عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: ليس بيني وبين عيسى نبي ،وإنه نازل؛ فإذا رأيتموه، فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر ـ وانه لم يصبه بلل؛ فيقاتل الناس على الاسلام، فيدق الصليب، و يقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها ـ الا الاسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الارض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون[١].

أخبرنا عبد الله، حدثنا ابن السكن، حدثنا محمد، حدثنا البخاري، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أن أبا سلمة، أخبره عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ قال: أنا أولى الناس بابن مريم، ليس بيني و بينه نبي، والانبياء أولاد علات[٢]. وقال ﷺ ـ: ليهلن ابن مريم بفج الروحاء ـ حاجا أو معتمرا، أو ليثنينهما[٣]. وفي حديث النواس بن سمعان، عن النبي ـ عليه السلام ـ حين ذكر الدجال، وذكر مكثه في الأرض، ثم قال: ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق، فيدركه عند باب لد، فيقتله[٤].

ومن صحيح حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: والذي نفسي بيده ليوشكن أن

---

(١) حم (٢/ ٤٠٦). د (٤/ ٤٩٨/ ٤٣٢٤). حب:الإحسان (٦٧٧٥-٦٧٨٢). وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٩٣) وعزاه لأحمد وأبي داود.

(٢) خ (٦/ ٥٩٠/ ٣٤٤٢). م (٤/ ١٨٣٧/ ٢٣٦٥). د (٥/ ٥٥/ ٤٦٧٥).

(٣) حم (٢/ ٥١٣). م (٢/ ٩١٥/ ١٢٥٢).

(٤) م (٤/ ٢٢٥٠/ ٢١٣٧). د (٤/ ٤٩٦/ ٤٣٢١).ت (٤/ ٤٤٢/ ٢٢٤٠). جه (٢/ ١٣٥٦/ ٤٠٧٥).

ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: (١٥٩)]. الآية[١].

وروى عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك، عن عثمان بن الضحاك بن عثمان الاسدي، عن محمد بن يوسف، عن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال: يدفن عيسى عليه السلام ـ مع النبي عليه السلام وصاحبيه ثم موضع قبر رابع، وأما اختلاف العلماء في قول الله عز وجل: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: (٥٥)]. فقالت طائفة: أراد إني رافعك، ومتوفيك؛ قالوا: وهذا جائز في الواو، والمعنى عند هؤلاء أنه توفي موت، إلا أنه لم يمت بعد. وقال زيد بن أسلم وجماعة: متوفيك قابضك من غير موت، مثل توفيت المال واستوفيته، أي قبضته. وقال الربيع بن أنس، يعني وفاة منام؛ لان الله تعالى رفعه في منامه. وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس متوفيك اي مميتك. وقال: وهب: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار. والصحيح ـ عندي في ذلك ـ قول من قال: متوفيك قابضك من الارض، لما صح عن النبي ـ عليه السلام ـ من نزوله؛ واذا حملت رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ـ على التقديم والتأخير، أي رافعك ومميتك، لم يكن بخلاف لما ذكرناه. وأما قوله ـ عزوجل ـ : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ فقال أبو هريرة، وابن عباس: قبل موت عيسى عليه السلام ـ وهو قول الحسن وعكرمة، وأبي مالك، ومجاهد؛ هذه رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس،

---

(١) خ (٤/ ٥٢٠/ ٢٢٢٢). م (١/ ١٣٥/ ١٥٥). ت (٤/ ٤٣٩/ ٢٢٣٣).

وروى مجاهد عن ابن عباس ـ قبل موته ـ قبل موت صاحب الكتاب، فقيل لابن عباس: وإن ضربت عنقه؟ فقال: وإن ضربت عنقه.

وقد روي عن مجاهد، وعكرمة مثل ذلك أيضا. وروى معمر عن ثابت البناني، عن ابي رافع، قال: رفع عيسى عليه السلام ـ وعليه مدرعة وخفا راع، وحذافة يحذف بها الطير؛ وهذا لاأدري ما هو؟ ويحتمل انه كانت تلك هيئته ولباسه ـ إلى أن رفع، ورفع كيف شاء الله بعد. وفائدة هذا الخبر، رفعه حيا لاغير ـ والله أعلم. وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ـ في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾. قال: صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى عليه عليه السلام ــ يحسبونه إياه، ورفع الله عيسى حياً. قال سنيد: وحدثنا إسماعيل، عن أبي رجاء، عن الحسن ــ في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾، قال قبل موت عيسى عليه السلام، والله إنه لحي ــ الآن عند الله، ولكنه إذا نزل، آمنوا به أجمعون.

قال أبو جعفر الطبري الآية في قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ــ خاصة في أهل زمن عيسى عليه السلام ــ دون سائر الأزمنة ــ والله أعلم.